المحاضرة التاسعة

علاقة التربية بالعلوم الأخرى

الهدف الخاص للمحاضرة:

-أن يتعرف الطالب على علاقة التربية بالعلوم الأخرى.

الأهداف الإجرائية:

-أن يحدد العلاقة بين التربية والعلوم الأخرى بوضوح.

-أن يذكر الطالب أهمية التربية بالنسبة للعلوم الأخرى دون خلط.

تعتبر علوم التربية نقطة الالتقاء للكثير من العلوم، إذ لا يمكن فهم الظاهرة التربوية بعيدا عن الحقول العلمية الأخرى التي تمدها بالأطر النظرية والأدوات الإجرائية. إذ تشكّل نسقا تكامليا يسعى لتفسير الانسان وتطويره، حيث تأخذ المفاهيم النظرية من الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، لتحوّلها إلى ممارسات تطبيقية داخل الفصول الدراسية تهدف إلى بناء الفرد وتطوير المجتمع. ومن بين العلوم التي لها علاقة بعلوم التربية نجد:

1-علاقة التربية بالفلسفة:

يذهب كثير من المفكرين إلى أنّ المشكلة التربوية تقع في قلب التساؤل الفلسفي: ما المعرفة الحقيقية؟ ما غايتها؟ ما غاية الإنسان؟ ويؤكّدون أنّ اتجاه الإجابات عن هذه الأسئلة التي تطرحها الفلسفة يعين غايات التربية وأساليبها ومضمونها، أنّ الفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للتربية. ولذا يجب أن تعكس التربية في غاياتها وطرائقها ومناهجها الفلسفة العامة للمجتمع في مرحلة من مراحل تطوّره، فالفلسفة سواء أكانت مثالية أم مادية، دينية أم علمانية، لابد أن تشكّل أساسا للتربية تنطلق منه وترتد إليه. فتاريخ التربية بصورة عامة وتاريخ مؤسساتها يجب أن يرتبط في جانب مهم من جوانبه بتطور النظرية الفلسفية. إنّ ما يدل على الصلة الوطيدة بين الفلسفة والتربية، ومدى اعتماد كل منهما على الآخر هو مشاهير الفلسفة قديما وحديثا كانوا مربّين، ومعظم كتب تاريخ الفكر التربوي تشير إلى أنّ الحركة التربوية ليست إلاّ وليدة للمذاهب الفلسفية وأنّ رجال التربية هم رجال الفلسفة.

ومن جهة أخرى تعتبر التربية ذلك الجانب العملي(التطبيقي) لأبعاد الفلسفة(النظرية)، لهذا نجد الفلسفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتربية أو علاقة وطيدة، فالتربية بلا فلسفة هي بمثابة نشاط فوضوي تنعدم فيه كل الأهداف، والفلسفة بلا تربية هي الأخرى بمثابة نشاط فكري ليس له أي فائدة علمية أو عملية إن لم يطبّق على أرض الواقع، عن طريق التربية التي ستعمل على تطبيق الفكر الفلسفي عن طريق النظام التربوي، التي بطبيعة الحال ستتحكم فيه الدولة لإنتاج مواطن صالح، وهو بالضبط ما تسعى الفلسفة وجلّ الأنظمة التربوية العالمية إلى تحقيقه. وبالتالي فإنّ القضايا المشتركة بين الفلسفة والتربية يعكس العلاقة المتينة بينهما، فالقضايا الفلسفية تهتم بالتربية وقضايا التربية غالبا ما تكون قضايا فلسفية. فالتربية والفلسفة كلاهما يسعى لمعرفة طبيعة الانسان وغاياته.

2-علاقة التربية بالأنثروبولوجيا:

إنّ مجمل العلوم الأنثروبولوجية سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم فيزيقية، تركّز على دراسة الانسان ككائن اجتماعي أو حضاري فتدرس أشكال الثقافة، وأبنية المجتمعات البشرية من خلال دراسة هذه المجتمعات الأوّلية، ومعالجة ما يسمى بأنماط الثقافة البدائية والتربية هي العوامل الأساسية التي يجب أخذها بالاعتبار عند دراسة التطوّر الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات البشرية. والتربية ماهي إلاّ العملية التي تُؤمِّن للفرد القدرة على التلاؤم بين دوافعه الداخلية، وظروفه الخارجية النابعة من بيئة ثقافية واجتماعية معيّنة (هذا ما يدرسه علم الاجتماع التربوي)، وهذا ما تركّز الأنثروبولوجيا على دراسة الانسان من الناحية الثقافية والجسمية، وتهتم بسلوك هذا الانسان ضمن إطار اجتماعي ثقافي متراكم عبر العصور.

3-علاقة التربية بعلم النفس:

يبحث علم النفس في سمات النفس البشرية والسلوك الإنساني، ويحاول التنبؤ بهذا السلوك وتحليله وضبطه لما فيه خير الفرد والمجتمع وبذلك يدرس علم النفس سلوك الانسان، أي ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة وانفعالات باطنية ويدرس أوجه نشاطه وهو يتفاعل مع بيئته ويتكيّف معها، ومن هنا تبدأ العلاقة الوثيقة بينه وبين التربية التي تسعى إلى تكوين سلوك الانسان، تكوينا سليما ليكون إنسانا صالحا في مجتمعه وتسعى أيضا إلى دراسة عملية تكيّف الفرد مع بيئته المحيطة. كما ترتكز التربية في تحديد اتجاهاتها وأساليبها بشكل رئيسي، على فهم الطبيعة الإنسانية التي توجّه عملية التعليم، فمن خلال دراسة فروع علم النفس المختلفة (علم النفس التربوي، علم النفس النمو، علم النفس الفارقي،...) نستطيع التعرّف على أهم سمات كل مرحلة من مراحل نمو الإنسان والقدرات العقلية التي تميّز الانسان عن غيره، كما نستطيع من خلال علم النفس الاجتماعي والسلوكي تغيير أنماط السلوك التي تميّز مجتمعنا عن غيره، مما يؤثّر تأثيرا واضحا في اختيار أهداف التعليم وأساليبه وأدواته، وكلما كانت أسس النفس واضحة في إعداد المعلّم والمتعلّم، كلما ساعد ذلك على تحقيق هدف التربية.

4-علاقة التربية بعلم الأحياء(البيولوجيا):

إنّه من غير الطبيعي تناول موضوع تكييف الانسان بالعالم الذي يحيط بهذه العضوية دون معرفة جسده في بنيته التشريحية، وفي نموه التكويني، وفي تنوّع نماذجه وأنماطه وقوانينه البيولوجية التي تنطبق على سائر الكائنات الحية، هذه القوانين التي معرفتها تسهم في تحديد نمو النفسي. ويذهب العالم **ديور** إلى أنّ مدعاة العلاقة بين علوم التربية وعلم البيولوجيا يظهرها مفهوم التكيّف، إذ أنّ التكيّف مسؤولية بيولوجية تتحكّم في التفاعل بين الفرد والبيئة المادية والاجتماعية، والباحث في العلوم النفسية والتربوية يصل إلى أنّ العلماء الذين كانوا أكثر فاعلية في تطوير هذه العلوم، هم من ذوي الاختصاص البيولوجي الذين بحثوا التطوّر والتكوين.

وبناءً على هذه الإشارات يتعيّن على علم التربية جملة من المعارف:

-معرفة قوانين الحياة العامة (البيولوجيا العامة).

-معرفة القوانين الخاصة بالتشريح والفيزيولوجيا البشرية.

-معرفة شروط النمو الخاصة بالكائن البشري.

-معرفة الأشكال المختلفة التي يمكن أن يأخذها الكائن البشري، أو بوجه أدق الأشكال التي يمكن أن تكون عليها بنيته النفسية تحت تأثير العوامل البيولوجية.

-تكييف الفرد يقوم على معرفة جسده ونموه التكويني وقوانينه البيولوجية، فالتربية فرع من البيولوجيا لأنها تدرس الفرد في تكوينه ونموه وقدرته على التكيّف.

5-علاقة التربية بعلم الاجتماع:

تعتبر العلاقة بينهما وثيقة، ومما يدلّ على أهميتها وضرورتها وجود ما يسمى علم الاجتماع التربوي، الذي نشأ وتطوّر في القرن العشرين وهو العلم الذي يجمع ما بين علم الاجتماع وعلم التربية، ويعتبر أحد فروع علم الاجتماع العامة والكثيرة، ويهدف للكشف عن العلاقات بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية. ويستخدم علم الاجتماع باعتباره علم المجتمع وعلم دراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة، لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها، وجميع الأسس الاجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية، ذلك أنّ التربية لا توجد في فراغ وإنما في مجتمع له أسسه وعلاقاته الاقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية، كما أنّ المجتمع محتاج إلى التربية وخاصة أنّ التربية من بين ما تهدف إليه تكيّف الانسان مع مجتمعه، بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع وتسعى إلى تطبيقها في الميدان.

6-علاقة التربية بعلم الاقتصاد:

للاقتصاد علاقة كبيرة بالتربية، ولقد أثّر فيها كثيرا حتى أنّ البعض قال إنّ الدراسات الاقتصادية هي أمّ التربية، فلقد امتدت النظرة الاقتصادية إلى التربية وأصبح ينظر إليها على أنها استثمار اقتصادي للثروة البشرية، ومنه أصبحت التربية تملك رصيدا هائلا من مصطلحات الاقتصاد، من العائد والفاقد، والتكلفة، وغير ذلك بما يوضح تماما تأثّر التربية بالاقتصاد ومن خلال هذه العلاقة جاءت اقتصاديات التربية كمجال من مجالات التربية.

7-أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة بالفرنسية والانجليزية:

المصطلحات	الفرنسية	الانجليزية
النظرية الفلسفية	Théorie philosophique	Philosophical theory
الفكر التربوي	Pensée pédagogique/éducative	Educational thought
الفكر الفلسفي	Pensée philosophique	Philosophical thoght
المذاهب الفلسفية	Doctrines philosophiques	Philosophical doctrines/schools
الثقافة البدائية	Culture primitive	Primitive culture
السلوك الإنساني	Comportement humain	Human behavior
الطبيعة الإنسانية	Nature humaine	Human nature
فزيولوجيا بشرية	Physiologie humaine	Human physiology
علم الاجتماع التربوي	Sociologie de l’éducation	Sociology of education
استثمار اقتصادي	Investissement économique	Economic investment
الثروة البشرية	Richesse humaine/capital humain	Human wealth/capital
اقتصاديات التربية	Economie de l’éducation	Economics of education

جدول رقم 10: يمثل أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة بالفرنسية والانجليزية